

جودت حيدر في ذكراه الثانية

بقلم الدكتور روجي البعلبكي

لأن ألقك، بحكم طبيعته، حاضر فينا دائماً، ولأن روحك المرفرفة حولنا في هذه الأمسية تتشرب من جديد، بعباءات من استحقوا جائزتك، من على منبر الجامعة التي تخرجت فيها، تتوظف مظاهر الحياة وتتجوهر، رغم رَغام اليابس من الرغبات الرغدة، على وقع تشكيلات نول الذوق الفني العائد الى صعيد عمله، بحماسة الواقع، على إيقاع الشغف، المُدارِ عِلماً، لندنو من الحقيقة التي قلناها شعراً، وعشتها دهرًا، ونثرتها عطراً.

من غورك العتيق، المنداح سورباليةً صُور، ترنو الى نحت الفكر، كصقل الحجر، ثورةً تنزف موسيقى شلالية مرتجفة بنشوة الحركة، فإذا الفن شرارته نبوغ، والمسار نداء عبّر، والذاكرة هوية وطنية بها قرن من الإبداع والأدب والسياسة والمعاناة والسفر، تماهى واعتصر.

على جدران نشوتك السكونية، المعاودة رقصاً بطفر، كأنها رشاش الرغبة العطشى انهمر، فياضاً على درب الهوى، ما عتم أن انجم، نسترجع تسليقاتنا عرائشك، بمفردات مترصفة مستوياتها، باختلاف المنظور، وعيون الجزئيات، المتأنسة ضمن لوحة البعد الزمني اللاواعي، المرصود إيمائياً بشحنات البياض طقوساً ومفاهيم إيحائية تداعب الانتماء على الوتر، لننسرّح من تابعة الأوطان الى عالمية الإنسان، سبيلاً لتعزيز الحق والحرية وثقافة التواصل والتكامل والتكافل لنهوض مشترك يفرضه الوجود المشترك لبني البشر.

شهادتي مدموغة بختم أعماقك، كما ينطبع العاشق بلواعجه، بل كما يندفق قلبك الفتى رحيق حب متناضب، تنتمى موهبة عقله مع كل عقد، وتهرع لغته الى امتلاك

قطارات المعنى اللامستطاعة لكي يستأهلها انفتاح الوجد، على المطلق المتينبع بلا انقطاع
ورُد، ما دام الارتواء أقرب من أن يفوتنا وأبعد من قُدِّر.

تملكت طاقة المفردة التي تملكك، فتهندس نسق تعبيرى، جماليته أسطورية متهندمة
أبعاده بشسوع المدى، رجع ظواهر حبيسة الياطن تشق على من يحاول شقها إلا بعمل
تحررى نوره تسلط على بدن الحينونة المقشعر، تفتتح شفتاه وتنغلغان كقبلة رسمتاها خفية
بفرويدية القلق التشخيصى، المكتشف مادة جدلية، تعبت بمعروض الأنماط لتحيلها هواجس
- قضايا تكمن في بورتريهاتها مفاتيح البروج المشيدة، المتمدمكة في جغرافية الأجساد،
والحائرة تذبذباً بين روعة الصور ووعورة الحفر.

معك ومع كل زملائك، من أمثال ملتون وجونسون ووردسورث وكيتس وتينسون
وفروست وروبنسون وإيليوت وهاردي وباوند وولف، المشهد واحد: عظمة الشعر ثابتة من
الثوابت، ورسوليتها راسخة، أخصها بعبارتين: "بسحره ونغمه وقوافيه، يحرر الشعر
الإنسان مما يتخبط فيه!".

باسمك وباسم عائلتك الكريمة نتوجه بالشكر الى الجامعة الأميركية وبرنامج أنيس
المقدسي في الأدب، ولجنة جائزة جودت حيدر الممثلة بأسانذة مشهود لهم من مختلف
جامعات لبنان، عشم وعاش لبنان.

* ألقيت في الأسمبلي هول بالجامعة الأميركية بمناسبة

مرور سنتين على رحيل الشاعر جودت حيدر وتوزيع الجوائز على
الباحثين الفائزين بجائزته